الفصل التاسع

الصهيونية ودورها فى إسقاط الخلافة الإسلامية

«حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أى دين غير ديننا . . . ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان»

البروتوكول الرابع عشر

البروتوكولات ص ٢٨٨

obeikandl.com

الصهيونية ودورها فى اسقاط الخلافة الإسلامية

إن الخلافة الإسلامية هى رمز الوحدة والتكاتف الإسلامى حتى وإن شاب خلفائها بعض الشوائب ولكن يبقى أن المسلمين لهم كلمة واحدة هى كلمة خليفة المسلمين ومن هنا كانت الخلافة الإسلامية دائماً هدفا لكل المخططات الصهيونية والأطماع الصليبية فى الأراضى الإسلامية لقد كانت الخلافة العثمانية آخر الخلافات وان التاريخ سيتذكران هذه الخلافة قد استطاعت أن تجمع كلمة المسلمين عندما كانت قوية وإنما ساهمت فى نشر الإسلام فى أوروبا الصليبية وان أحد خلفائها استشهد فى قلب أوروبا بعد معارك ضارية لفتح البلاد الأوروبية حيث قتل الصرب السلطان مراد العثمانى.

لقد كانت الدول الأوروبية دائماً ما تسعى للقضاء على هذه الخلافة وبخاصة بعد وقوف السلطان العثمانى أمام أطماع اليهود فى فلسطين فإن اليهود قد بذلوا كل جهودهم للقضاء على هذه الخلافة وأن قيام الحرب العالمية الأولى واتفاق الرأسمالية والشيوعية والصليبية إنما كان من أجل القضاء عليها بعد ما اسموها (الرجل المريض).

ويكفى أن تعلم أن وعد بلفور بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين كان عام ١٩١٧م أى قبل انهيار الخلافة بـ ٧ أعوام حيث سقطت الخلافة عام ١٩٢٤م.

ويكفى أن تعلم أن الفرق بين الخلافة الإسلامية وغيرها أنه فى عهد الخلافة الإسلامية تم تحويل كنيسةآيا صوفيا إلى مسجد فى عهد السلطان محمد الفاتح وعندما سقطت الخلافة أصبح المسجد كنيسة حتى الآن – ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد كان التخطيط باسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية لأن هذه الخلافة ظهرت بعد سقوط خلافة إسلامية أخرى فى أوروبا وهى (الأندلس) المأسوف

عليها والتى أصبحت أسبانيا الصليبية التى لا تجد للإسلام الآن فيها أى أثر بعد أن كانت توحد ربها وتسجد لخالقها.

ولكن عندما سقطت الأندلس واعتقد الصليبيون أنهم قطعوا شأفة الإسلام من أوروبا كان تدبير الله الذى يحسن التدبير - سبحانه - حيث هيأ خلافة إسلامية أسقطت الإمبراطورية البيزنطية الأوروبية التى نظر إليها الأوروبيون بعين الفخر بصفتها الوريث الشرعى للمجد الأوروبى اليونانى القديم وبصفتها البوابة الشرقية لأوروبا.

ولكن تدابير الله كانت أقوى من تدابيرهم حيث فتح الله باباً جديداً للإسلام ليدخل منه إلى أوروبا فإذا كانوا قد أغلقوا الباب الغربى فلقد فتح الله الباب الشرقى لأوروبا الكافرة التى تريد الفكاك من المشيئة الربانية ولكن هيهات هيهات أن تفلح.

لقد أسلم الكثيرون من الأوروبيين وأعلنوا إسلامهم على أيدى الأتراك العثمانيين وما ألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو ومسلمى بلغاريا إلا ثمرة هذا الجهاد.

* * *

ماذا بعد هزيمة العثمانيين وسقوط الخلافة؟

بعد هزيمة العثمانيين احتلت الجيوش الأوروبية الأستانة وعندها استطاعت الصهيونية العالمية أن تسيطر على الخلافة العثمانية بموجب شروط معاهدة سيفر وعندما تعلقت القلوب بمصطفى كمال ليعيد مجد الخلافة الإسلامية وبلغ بكل المصريين والمسلمين أن مجدوه وشبهوه بالصحابة.

فشوقى فى قصيدته المشهورة يقرن مصطفى كمال بخالد بن الوليد حيث يقول فى أول بيت من أبياتها:

الله أكبر كم فى الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

ولكن عندما ظهر هذا الذئب الأغبر على حقيقته وكشف القناع عن وجهه وألغى الخلافة وطرد الخليفة وأسرته لخارج حدود تركيا بعد أن طردهم من كل

أملاكهم وصادر أموالهم عرف الناس الحقيقة ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقى ومن ذلك ما أورده صاحب كتاب (أزمة العصر) لموقف أحمد شوقى من مصطفى كمال بعد أن ظهرت حقيقته حيث يقول.. ويرتفع صوت شوقى بقصيدة من أعنف قصائده وأصدقها عاطفة يهاجم فيها مصطفى كمال ويبكى الخلافة التى ماتت حين ظن الناس أنها قد استقبلت عهداً جديداً كله عزة فإذا صوت الباكين يرتفع معلناً موتها المفاجيء فى صخب المحتفلين بعرسها فتكفن فى ثوب الزفاف بين جزع الجازعين وذهول الذاهلين وعبرات الضاحكين[1].

يعتذر شوقى عن مهاجمته لمصطفى كمال الذى مدحه بالأمس بعدما اكتشف حقيقته حيث يقول شوقى:

استغفر الأخلاق لست بجاحدٍ ... من كنت أدفع دونه وألاحى
مالى أطوّقه الملام وطالما ... طوقتُه المأثور من أمداحى
أأقول من أحيا الجماعة ملحد ... وأقول من ردَّ الحقوقَ إباحى
الحقُّ أولى من وَليك حرمةً ... وأحقُّ منك بنُصرةً وكفاح
فامدح على الحق الرجالَ ولُمْهموا ... أُوخلٌ عنك نصائح النُصَّاح

ثم وضَّح شوقى موقفه الثابت من الخلافة وعرَّض بالشريف حسين الذى كان فى مقدمة الطامعين فيها بعد أن انضم للحلفاء فى محاربة الخلافة ومن ذلك ما يقوله شوقى:

عهد الخلافة فىّ أوَّلُ زائد ... عن حوضها ببراعة نَضّاح
حبٌّ لذات الله كان ولم يَزَلْ ... وهوى لذاتِ الحق والإصلاح
إنّى أنا المصباح لستُ بضائع ... حتى أكون فَراشة المصباح
لا تبذلوا بُرْدَ النَّبى لعاجز ... عُزُل يدافع دونه بالراح
بالأمس أو هى المسلمين جِراحةً ... واليومَ مدَّ لهم يد الجراح

(١) أزمة العصر محمد محمد حسين ص ٦٠.

فلتسمعُنَّ بكل أرضٍ داعياً يدعو إلى (الكذَّاب) أو (لسَجَاح)
ولتشهدنَّ بكل أرض فتنةً فيها يُباع الدين بَيْعَ سماحَ[1]

لقد كان مصطفى كمال يهودياً من يهود الدُونما حاقداً على الدين الإسلامي والخلافة الإسلامية التي وقفت في طريق إقامة الدولة الصهيونية ولذلك فلقد ربَّاه اليهود ليكون شَوكةً في ظهر الخلافة حتى وإن كان اسمه إسلاميا وهيئته تركيا ولكن القلب كان مليئاً بالحقد ولا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب سبحانه وتعالى. لقد وقف زعماء اليهود أمام الخليفة العثماني السلطان المسلم عبد الحميد يطلبون منه أن يمنحهم جزءاً محدودا من فلسطين ولكن الرجل رفض بإباء وشموخ فلقد قال أحدهم «رعاياكم اليهود يتمتعون بكل طمأنينة وامتنان ولا توجد لهم أي شكاية وكل ما هنالك أننا نسترحم منكم ولو قطعة أرض رمزية لتكون لهم مركزاً دينياً يحجون إليه في ظل دولتكم وليقوموا فيه بالصلاة والدعاء والشكر لمقامكم الرفيع ودوام حياة جلالتكم».

فأجاب السلطان باقتضاب لا يمكننا أن نعمل أكثر مما عملناه حتى الآن وأظنكما – يخاطب الزعيمين اليهوديين الصهيونيين وكان أحدهما (هرتزل) – تذكر أن ما كان يلقاه اليهود قبل لجوئهم إلى بلادنا من الحقارة والذل والاضطهاد في مختلف البلاد التي هاجروا منها!

وتكلم الصهيوني هرتزل فقال: «هل لي أن أتقدم بعرض على جلالتكم بأن تقدروا وتحددوا ماستنسبونه من ثمن للأراضي التي تعود ملكيتها إلى جلالتكم في فلسطين شرط أن يدفع اليهود بدلها نقدا مع الزيادة مهما بلغ الثمن من ملايين الليرات الذهبية».

وهنا غلا الدم في عروق السلطان وصاح بالمندوبين اليهود:

«هل وصل الأمر بكما أن تعرضا عليّ ثمنا لقطعة أرض عزيزة من أرض الوطن المبذول فيها دماء الشهداء... والتي لاتباع ولا يمكن التفريط في شبر

(١) أزمة العصر محمد محمد حسين ص ٦١.

منها.. بل نحن على استعداد لكى نبذل المزيد من الدماء للمحافظة عليها أكثر مما بذلنا الآن ونهض السلطان وانسحب هرتزل ولأوى يجران ذيول الخيبة والإنكسار»[1] ولم ينس هرتزل هذا الموقف أبدا حيثما جلس مع أهله من اليهود الصهاينة حيث قرروا أن يزحفوا على فلسطين وأن يحاولوا إسقاط الخلافة وكان لهم ما أرادوا لأنهم تسببوا فى الحرب العالمية الأولى والتى أسقطت الخلافة الإسلامية العثمانية.

لقد كان من بين الوفد الذى جاء يبلغ السلطان عبد الحميد بقرار خلعه كان من بين أفراد اليهود (قره صو أفندى).. وحين رآه السلطان عبد الحميد انتفض وأشار إليه متسائلا: ما عمل هذا اليهودى فى مقام الخلافة؟! ثم إلتفت الخليفة إلى بقية الوفد وصاح بهم «بأى قصد أتيتم بهذا اليهودى إلى هنا.. أنا أفهم حقكم كمسلمين.. ولكن.. ما علاقة هذا اليهودى بالذى جئتم من أجله؟!»[2].

إن آرثر جيمس بلفور وزير الخارجية البريطانى كان أسعد الناس بالثورة الحمراء فى روسيا فلقد أسند الثوار الشيوعيون المناصب المهمة فى الإمبراطورية القيصرية إلى الصهاينة اليهود ولقد فعل اليهود نفس الشىء مع الخلافة الإسلامية والتى رغم ضعفها فى آخر أيامها وفساد أحوالها إلا أنها ظلت المحور الذى يتمركز حوله المسلمون.

إذا سألت نفسك لماذا يفعل ذلك اليهود؟ فسوف تجيبك الأحداث الجسام فى العالم بأنهم يريدون السيطرة على مقاليد الحكم فى العالم أجمع وأن يصبحوا سادة الشعوب ولكى يصلوا إلى أغراضهم الوهمية هذه يقسمون الوسائل إلي مراحل وقد أعلنوا عن المرحلة الأولى فى المؤتمر الصهيونى الأول المنعقد فى مدينته بازل بسويسرا حيث قالوا «يجب تحطيم الأمبراطورية العثمانية كى تقام على

---

(١) المعادلة الحرجة فى حياة الأمة الإسلامية دكتور/ محمد عبده يمانى ص ٧٠.

(٢) المصدر السابق ص ٧٦.

انقاضها دولة إسرائيل الفتية ومع الأسف توصلوا عن طريق استغلالهم غفلتنا وخلافاتنا إلى أملهم وهذه بالنسبة لهم مقدمة الطريق ورأس الحربة ولن يكتفوا بهذا والدليل عليه أنهم رفعوا أصواتهم المنكرة بعد أن استوطنوا فى الأوطان المقدسة التى يرقد فيها شهداؤنا بعد أن حصلت عليه ظلماً وعدواناً بطرد مليون مواطن فلسطينى مسلم بل أسرعت تعلن عن هدفها الثانى.

«وهو إقامة دولة تمتد حدودها من النيل إلى الفرات».

ولن يقنع اليهود حتى بهذا أيضاً بل سيحاولون السير نحو غايتهم القاضية عليهم إن اجلاً أو عاجلاً والتى لقنت لهم من عصور وتتلخص فى أنهم شعب الله المختار وسوف يضمنون لأنفسهم حكم العالم وقد أعلنوا على العالم ادعائهم فكان ذلك سبباً فى نفور شعوب العالم بأسرها من اليهود من غير استثناء وحيث يشعر العالم قاطبة بحقارتهم وجبنهم ونقضهم للعهود وبعدهم عن أسباب الشرف[1].

وأقدم لكم أمثلة حديثة منها أن بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل دعا يهود العالم فى تصريح أدلى به بمناسبة رأس السنة اليهودية دعاهم فيه للهجرة إلى فلسطين وبما أن إسرائيل الصهيونية البالغ مساحتها ٢٣ ألف كيلو متر مربع[2] لا تستوعب يهود العالم اجمعين، فإن ما يدور فى ذهنه بلا شك هو الإعتداء على الأراضى المجاورة لها مما يقطنه العرب وهو واثق كل الثقة من مساعدة دول العالم المتحضر له من دول الغرب وأمريكا الواقعة تحت تأثير اليهود»[3].

---

(١) نحن المسلمين لا نعترف بأن اليهود لهم شبر واحد فى أراضينا الإسلامية ولا نعترف بدولتهم المزعومة حتى ولو أصبحت واقعا ملموسا لأن ذلك سيذول بفضل الله ثم فضل أبناء الإسلام «إن شاء الله» (المؤلف).

(٢) الكاتب يشير إلى ما عرف بعد ذلك بسياسة الإستيطان وسار عليه بن جوريون وموشي ديان وجولد مائير ومناحم بيجن وإسحاق شامير وإسحاق رابين والنتن ياهو عليهم جميعاً لعنه الله.

(٣) الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٩٧ الجنرال / جواد رفعت أتلخان ترجمة يوسف أورالكيرى.

يقول مصطفى صادق الرافعى فى مقال يوضح نذالة وخسة مصطفى كمال الذئب الأغبر وعنوان هذا المقال (تاريخ يتكلم) «أن هذا الطاغية ملك حاكم يستطيع أن يجعل حماقته شيئاً واقعاً فيقتل علماء الدين باهلاكهم ويقتل مدارس الدين بإخرابها ولو شاء لا ستطاع أن يشنق من المساكين كل ذى عمامة فى عمامته ويبلغ من كفره أن تبجح ويرى هذا قوة ولا يعلم أنه لا يساوى عند الله شيئاً وهو مثل الذبابة التى تصيب الناس بالمرض والبعوضة التى تقتل بالحمى والقملة التى تضرب بالطاعون فلو فخرت ذبابة أو تبجحت قملة أو أستطالت بعوضة لجاز أن يظن ظنينه فى العالم وهل فعل أكثر مما تفعل؟!»[1].

ثم يضيف الرافعى «كأنه لا يعرف أنه إنما يتسلط على أيام معاصرية لا على التاريخ ويحكم على طاعة قومه وعصيانهم لاعلى قلوبهم وطباعهم وميراثهم من أسلافهم فما هو إلا أن يهلك حتى يتبعث فى الدنيا شيئان:

أن تنتن رمته فى بطن الأرض وتنتن أعماله ظهر الأرض وأن هذا الرجل المسلط كالضباب المستطار لا يكنس إلا بعد أن يقع»[2].

ان اليهود الصهاينة قابلوا الإحسان بالإساءة فلقد وافق السلطان مراد الثانى العثمانى على قبول اليهود البؤساء. المطرودين من أسبانيا والبرتغال واسكانهم فى أرض الخلافة التى كانت ذات منعه وقوة ورخاء ولما قويت شوكة اليهود وضعفت الدولة العثمانية كان انقضاض اليهود على أرض الخلافة! وإن نهاية الخلافة الإسلامية كانت من الموضوعات التى دار النقاش حولها فى المؤتمر الصهيونى فى «بازل» بسويسرا بزعامة الصهيونى تيوردور هرتزل.

ولقد نشر اليهود الصهاينة الشيوعية فى بلاد الجيل الأسود وسلوفينيا وألبانيا عن طريق اليهودى الماسونى البلغارى الذى كان فى رأى الجميع شخصاً يهودياً عادياً ولكنه كان حائزاً على الدرجة الثالثة والثلاثين فى الماسونية.

إن بعضاً ممن صفقوا لمصطفى كمال أتاتورك الذئب الأغبر أرادوا أن تصبح

---

(١) أزمة العصر محمد محمد حسين ص ٦١.

(٢) المصدر السابق ص ٦١.

القومية العربية مثل القومية التركية ولكنها فشلت لان القومية العربية انشات قوميات اخرى مثل القومية الخليجية والقومية الشامية والقومية المغربية وتشمل بلاد المغرب العربى وغيرها من القوميات ثم انتقل إلى القومية المصرية (الفرعونية) والقومية السورية والقومية السعودية والقومية العراقية والقومية الجزائرية وغيرها من العصبيات التى ساعدت على تفسخ المجتمع المسلم العربى ولكن لماذا لم يسالوا عن القومية الإسلامية التى لا تعرف فرقاً بين عربى ولا أعجمى والتى أساسها العدل والحب والمساواة الإسلامية.

ومن ذلك ما أورده الأستاذ محمد محمد حسين على لسان الأستاذ حسن البنا حيث يقول «وأوضح من ذلك وأظهر إعتدالاً وأبعد عن الغلو والشطط وعن مواطن الزلل ما ورد فى خطاب حسن البنا مؤسس احدى الدعوات الإسلامية الكبرى فى العصر الحديث فى المؤتمر الخامس بمناسبة مرور عشر سنوات على تاسيس دعوة الإخوان المسلمين (١٩٤٧م) حيث يقول «إن الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود ولا يرون باساً من أن يعمل كل انسان لوطنه وأن يقدمه فى الوطن على سواه ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبار ها الحلقة الثانية فى النهوض ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامى العام»[1].

ولكن الكثيرين من المتشدقين بالقومية العربية الكارهين للوحدة الإسلامية قالوا بأن الوحدة الإسلامية تتعارض مع القومية العربية لأنها تدخل السنة أخرى غير اللسان العربى وساروا فى ذلك سير أتاتورك اليهودى الأصل «ولم يعدم أتاتورك من يُقلده فلقد انطلق الموتورون الذين تنكروا لتراثهم وكفروا بنعمة ربهم وراحوا يسيرون وراء كل ناعق ينفخون من أرواحهم الدنسة فى زمر طيبة من الشباب ضلت على أيدى هؤلاء يوم أن أوحوا إليها دين غبى بلا سياسة

(١) أزمة العصر محمد محمد حسين ص ٤٨.

وسياسة كافرة بلا دين»[1] ولكننا نرد عليهم افتراءهم بقولنا ألم يكن بلالاً حبشياً وصهيبا رومياً وسلمان فارسياً والبخارى بخارياً وغيرهم من رجال الإعلام الذين سطروا بدماءهم وجهدهم تاريخ الإسلام المجيد ولا يفوتنا أن نذكر رد الأستاذ البنا حين قال فى ذلك« وأنا فى غنى بعد هذا البان أن أقول أنه لا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار وبأن كلا منها تشد أزر الأخرى وتحقق الغاية منها فإذا أراد قوم أن يتخذوا من المناداة بالقومية الخاصة سلاحا يميت الشعور بما عداها فالإخوان المسلمون ليسوا معهم ولعل هذا هو الفارق بيننا وبين كثير من الناس»[2] والحقيقة أن كلام الشهيد الأستاذ البنا رحمه الله تحقق فى عصرنا هذا حيث وجدنا أبناء الإخوان فى كل مكان من مصر واليمن والكويت والأردن وفلسطين وتركيا والسودان وأفغانستان والجزائر.

والبوسنة والشيشان وغيرها من البلاد الأخرى هم أكثر الناس قدرة على إحداث التقارب بين هذه المجتمعات لأنهم جعلوا الإسلام هو الأساس والرابط لعلاقاتهم باخوانهم المسلمين فى انحاء العالم أجمع.

ولقد كان « من أخطر محاولات النفوذ الاستعمارى إيجاد تضارب بين العروبة والإسلام ومحاولة إقامة مفهوم العروبة على أساس النظريات الوافدة والقوميات الأوروبية ولقد تنبه المفكرون العرب والمسلمون إلى هذا التحدى الخطير وكشفوا عن الرابطة العميقة بين العروبة والإسلام وأشاروا إلى أن الإسلام هو الذى شكل مفهوم العروبة الحق وأن العرب قبل الإسلام كانوا يؤمنون بالقبلية وأن الإسلام هو الذى شكلهم كأمة ودفعهم إلى الأفاق وكتب لهم أعظم صفحات تاريخهم[3].

إن الخلافة الإسلامية كانت دوماً الأمل الذى تتعلق به القلوب وحقيقة رغم فساد بعض الخلفاء وتزييف كتاب التاريخ لأمجاد البقية الباقية المخلصة إلا أننا

---

(١) الإيمان وأثره فى نهضة الشعوب يوسف العظم ص ٨٠.

(٢) أزمة العصر ص ٤٩.

(٣) فى دائرة الضوء [الشبهات المطروحة فى أفق الفكر الإسلامى] الأستاذ/ أنور الجندى ص ١٣.

نعترف أن الخلافة العثمانية فشلت فى نهاية عصرها فى السيطرة على البلاد الإسلامية ونتيجة للمؤامرات المختلفة صهيونية أو أوروبية أو حتى عربية أو من داخل دولة الخلافة نفسها سقطت الخلافة لتترك فراغاً ولتترك مساحة للشتات الإسلامى والفرقة والتناجر والتنازع.

لقد كانت الاتهامات دائماً جاهزة لإتهام الخلافة الإسلامية بالاحتلال العثمانى والحقيقة هذا ما أرادته الصهيونية حيث كانوا « يرون فى السلطنة العثمانية شبحاً مخيفاً وخطراً على مستقبلهم كما يقول الدكتور محمد على الزغبى فى كتابه الماسونية فى العراء وكانت الدونمة بكل مؤسساتها وتداخلاتها أداة التنفيذ فى الوقت المناسب[1].

وعن عبارة « الاستعمار التركى » يقول الأستاذ أنور الجندى « نجد أنه من الضرورى أن تفتضح عبارة « الاستعمار التركى » أو العثمانى حيث أن كلمة استعمار كلمة مستحدثة ومرتبطة بدول مسيطرة بقوة الحديد والنار تأخذ ثروات الأمم بأبخس الأثمان لتجعلها مواداً خاماً لمصانعها ثم تعيد إلى هذه الأمم منتجاتها لتبيعها بأعلى الأسعار وهذا النظام الأستعمارى لم يكن موجوداً فى هذه الفترة ولم تكن الدولة العثمانية بهذا المعنى دولة مستعمرة كما أن الأجزاء العربية التى أنضمت إلى الدولة العثمانية لم تكن قد انظمت باحتلال وقسر ولكنها كانت برضاء حيث وجد العرب أنفسهم بعد ضعف المماليك فى حاجة إلى الالتقاء تحت اسم الإسلام مع هذه الدولة الكبرى رغبة فى الوحدة ومحافظة على النفس.

لقد تعرضت سوريا ومصر لمحاولات غزو صليبى متجدد من الغرب والمعروف أن العرب فى مصر وسوريا قد رحبوا بالوحدة الإسلامية العثمانية ولم يعارضوها حيث وجدوا فى العثمانيين إخوانهم فى العقيدة والدين منتعشاً جديداً للإسلام.

---

(١) تصحيح أكبر خطأ فى تاريخ الإسلام الحديث أنور الجندى ص ٢٠.

ولقد أكد الباحثون والمؤرخون أن هذا الألتقاء بين العرب والترك فى ظل الدولة العثمانية قد حمى الإسلام.

*** السلطان عبد الحميد المفترى عليه:**

ولقد حاول بعض المؤرخين تشويه شخصية السلطان عبد الحميد «وزاد هذه النظرة عنفاً وتعصباً تلك المحاولة الخطيرة التى طرحتها الصهيونية العالمية بعد عام ١٩٠٢ لتشويه شخصية السلطان عبد الحميد ورمية بالاتهامات الفاسية ومنها. السلطان الأحمر، و«المستبد العثمانى» وغيرها وكلها كانت محاولات أريد بها تهيئة الأذهان للقضاء عليه وانتزاعه من مكانه ولقد عاونت المقطم والأهرام والهلال والمقتطف وكلها كانت لبنانية الأصل فى هذه الحملة وكان ذلك على أثر الموقف الحاسم الذى وقفه السلطان عبد الحميد من المحاولات المتصلة التى جرت خلال الأعوام السابقة لعام ١٩٠٢ والذى أرسل فيه السلطان خطابه التاريخى إلى الصحفى اليهودى تيودور هرتزل صاحب كتاب الدولة اليهودية ومؤسس الصهيونية الحديثة وقد جاءنى هذا الخطاب بالنص»:

قولوا للدكتور هرتزل أن لا يتصل بى مرة أخرى وإن بلادى تفضل أن تظل مدينة على أن تسدد ديونها من ذهب اليهود «إن فلسطين هى بلاد العرب ولا أستطيع أن أفرط فى شبر منها وكان الدكتور هرتزل قد عرض على السلطان ٥٠ مليوناً من الجنيهات الذهب لخزانة الدولة و٥ ملايين من الجنيهات الذهب لخزانة السلطان الخاصة بالاضافة إلى مشاريع أخرى كثيرة لدعم الدولة العثمانية اقتصادياً[١].

هكذا كان رد الخليفة المسلم المفترى عليه «وقد سجل هرتزل فى مذكراته كيف حاول إغراء ذلك الرجل الكريم أشد إغراء ثم كشفت وثائق التاريخ من بعد ذلك كيف جرت المحاولات لقتله ثم إسقاطه وقد أغرى أشد إغراء وهدد أشد تهديد ولكنه صمد صموداً مشرفاً وظل موقفه هذا محجوباً عن الصحافة

(١) تصحيح أكبر خطأ فى تاريخ الإسلام الحديث انور الجندى ص ٢٨.

والمدارس والجامعات وكتب التاريخ سنوات طويلة حتى ترجمت مذكرات هرتزل فى السنوات الأخيرة وظل اسم السلطان عبد الحميد يذكر فى كتبنا المدرسية مشفوعاً بأبشع الاتهامات حتى أحق الله الحق وكشف ذلك الزيف الذى حاول به الأستعمار وحاولت الصهيونية ايقاع الفرقة والخلاف بين العرب فى مصر الشام وبين الدولة العثمانية(١).

إن الصهيونية العالمية قد قوبلت برفض مطلبها بإقامة وطن لهم فى فلسطين ولذلك «كانت مخططات الصهيونية العالمية تركز تركيزاً شديداً على الدولة العثمانية من أجل الوصول إلى فلسطين وتحقيق حلمها فى إقامة هيكل سليمان فلما ولى السلطان عبد الحميد الحكم خليفة للمسلمين وسلطاناً للدولة العثمانية واجه الموقف على نحو يختلف عما واجهه به سلاطين آل عثمان الذين سبقوه وكانت مواجهته جادة حاسمة. وكان إحساسه بالتبعية كبيراً وكان ذكاؤه وسعة فكره والمامه بالتيارات المختلفة بالغا ومن هنا فقد جرى من الأحداث فى طريقها المرسوم شوطاً ثم لم يلبث أن وضع خطته المحكمة التى رأى أنها الطريق الوحيد لمواجهة الغزو الاستعمارى الزاحف الذى تشكل فى المحافل الماسونية فى سالونيك وتركيا وتركيا الفتاة التى سميت «الاتحاد والترقى»(٢).

إن دراية الصهيونية بأمور السياسة ساهمت فى نجاح خططهم لاسقاط الخلافة حيث يعملون متعاونين بالمال والعلم والنساء ليصلوا إلى القصور وليكون لهم فى إدارة البلاد شأن وسلطة ونفوذ حيث أنهم فى فرقتهم متحدون وفى تشتتهم مجتمعون»(٣).

إن من كتب التاريخ المصرى الحديث كان ميالاً للاشتراكية والقومية العربية حيث صب جام غضبه على هذه الخلافة ولم يعطها حقها وسار وراء الأباطيل الصهيونية فى كتابة تاريخ هذه الخلافة وهذه من الخطط الصهيونية حيث

(١) المصدر السابق ص ٢٨.
(٢) تصحيح أكبر خطأ فى تاريخ الإسلام الحديث أنور الجندى ص ٧.
(٣) الصهيونية وربيبتها إسرائيل عمر رشدى.

يعتمدون على نسج تاريخ قديم بكل قطر إسلامى وإحاطته بالعظمه والتبجيل.... ثم صاغوه بقالب جديد ثم فرضوا هذا الزيف فى مدارس البلدان الإسلامية ولقنوه للمبعوثين إليهم فى أوروبا»[1] وهكذا يظهر بوضوح دور الاستشراق فى تزييف التاريخ الإسلامى مما ساعد على ظهور النعرات الوطنية والشعوبية فى العالم الإسلامى من جديد إننا نتوق لوحدة إسلامية تجمعنا بعد فشل الوحدات المبنية على الأيدلوجيات الدنيوية فلقد فشلت الوحدات العربية دائماً لأن أساسها كان واهيا فلقد فشلت الوحدات بين مصر وسوريا ومصر وليبيا وفشلت كل أشكال الإتحاد بين مصر وسوريا ومصر وليبيا واليمن والأردن وفشلت الجامعة العربية فى دورها فى تجميع البلاد العربية على قلب رجل واحد.

إن العالم الإسلامى يحتاج إلي وحدة إسلامية معاصرة تبنى على أساس الإسلام والعدل والمساواة والولاء والإنتماء للإسلام واحترام المسلم لأخيه المسلم لأن هذا العصر هو عصر التكتلات فلقد اتجه الأوروبيون وبنوا وحدتهم على أساس العقيدة النصرانية وغلفوها بشكل عصرى ولكنها اعتمدت على أساس الإنتماء للكنيسة المسيحية التى تقف دائماً وراء التقارب الغربى حيث أصبح أعداء الأمس أحباباً فهل كان أحد يصدق أن تنهار الأسوار الأوروبية وتموت الأيدلوجيات المختلفة من أجل الوحدة الأوروبية النصرانية لمواجهة التحدى الأكبر لأوروبا والغرب وهو – كما يعتقدون – الصحوة الإسلامية والوحدة الإسلامية.

وعندما أجلس لأرى ما يحدث لأمتى الإسلامية أجد أن الإسلام غريب فى أرضه محارب من أعدائه فلا تجد حرباً على خريطة العالم إلا وتراق فيها دماء مسلمة يراد لها أن تقتل وتذبح وأعراض تنتهك وتفضح!!

أليست الدماء المراقة فى فلسطين إسلامية؟

أليست الدماء المراقة فى الشيشان إسلامية؟

أليست الدماء المراقة فى أفغانستان وكشمير مسلمة؟

---

(١) الخطر الصهيونى على العالم الإسلامى ص ١٣٥ ماجد الكيلانى.

أليست الدماء المراقة فى الفلبين مسلمة؟

أليست الدماء المراقة فى الجزائر مسلمة؟

أليست الدماء المراقة فى البوسنة مسلمة؟

أليست الدماء المراقة فى السودان مسلمة؟

أليست الدماء المراقة على أرض الأكراد مسلمة؟ نعم نعم... نعم كل هذه دماء مسلمة ذكية تقتل وتذبح بسلاح المؤامرة والخديعة فى صورة من صور وأشكال الصراع المادى الذى تذكيه الصهيونية العالمية المستفيدة من هلاك المسلمين واشتعال الحروب بينهم لتجد سوقا مفتوحا باستمرار وتقنيتها العسكرية.

أننى أتساءل باستغراب لماذا لم يفرض على إسرائيل القيود والحظر والتجويع والعزلة الدولية[1]؟!

مثلما فعلت الصهيونية العالمية بقيادة الصهيونية الأمريكية التى فرضت الحظر على ليبيا المسلمة والعراق المسلمة واتجهت لعزل إيران المسلمة والسودان المسلمة هل يا ترى كانت ستكون هذه حالنا لو كانت لنا خلافة إسلامية؟ أو على الأقل وحدة إسلامية حقيقية ذات كلمة واحدة؟ بالطبع لا إن المأساة فى أننا حتى هذه اللحظة لم نفق من غفلتنا حكاماً ومحكومين فهل نصحوا من غفلتنا ونعرف ما يحاك لنا بليل؟ لقد تذكرت قول الشاعر المسلم يشدو باكياً على دماء المسلمين فيقول:

لماذا يذبحون ونستكين ... ولا أحد يرد ولا يبين؟

أللإسلام نسبتنا وهذا ... دم الإسلام أرخص ما يكون

---

(١) أليس ما تمارسه إسرائيل إرهاباً أم أن أى مسلم هو فقط الإرهابى؟؟!

إن شارون وشامير وبريز وغيرهم هم الأرهابيون ولكن هكذا تسير الأمور فكلمة الإرهاب فى القاموس الأمريكى أصبحت تعنى المسلم الملتزم أما ما تفعله أمريكا نفسها من ضرب للعراق والسودان وأفغانستان والكثير من البلاد الإسلامية فليس إرهاباً؟!!

دم الإسلام مسفوك فمن ذا يرد له الكرامة أو يصون؟
تحاصرنا المجازر كل يوم وتهدم فى مرابضنا الحصون

* * *

هنالك فى ثرى لبنان أفعى وفى اسام ثعبان قرين
وما ذنب الضحايا غير دين تهون له النفوس ولا يهون
لقد كانت لنا فى الكون شمس وكانت لنا على الدنيا جبين
وكانت لنا خيول جامحات تلين لها الخطوب لا تلين

* * *

كاقدار من الرحمن تجرى وبسم الله تندفع السنين
يضىء لهم كتاب الله درباً وحبل الله حبلهم المتين

* * *